

الاسلام

في



Obbeikenda.com

أفكر دائما وأسأل نفسي وأتساءل : لماذا لم يحقق الله حلم الإخوان المسلمين بالوصول الى السلطة.. أليسوا رجاله.. لماذا أطلق عليها ذئاب عبد الناصر.. ولماذا فعل نفس الشيء في حزب النهضة الاسلامى في تونس فترك الغنوشي وأتباعه لمباحث زين العابدين بن على ومن قبله للحبيب بورقيبة.. وفي الجزائر أحبط آمال الحزب الاسلامى للإنقاذ وهو على وشك الفوز بالحكم.. وفي المغرب لم يكن حزب العدل والاحسان الاسلامى بأحسن حالا من اخوته ، وفي سوريا وفي العراق لقي الاخوان مصيرا أسوأ على المشانق والمقاصل وفي ظلام الزنازين..

لماذا لم يستخلفهم ربنا كما وعد في قرآنه : «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا» ( ٥٥ - النور ) أم أن شروط الآية لم تتوافر فيهم ؟ . أكاد أرى من هذه المحنة القدرية التى تكررت مرة بعد مرة .. ان الله يفضل للاسلام أن يحكم من خلال أشواق الناس وضمائرهم على أن يحكم من خلال جماعة تصل الى السلطة بالقوة .. وانه يريد للمسلمين أن يسلموا اليه أحرارا وأن يقدموا عليه اختيارا بوازع من نفوسهم وليس بوازع من كرباج الحاكم .. يريد للاسلام أن يكون وعيا شخصيا وفرديا لا أن يكون قالبا اجتماعيا صنعه الرعب . لا يريد الله للاسلام أن يأتى على ظهور الدبابات ولا أن يجى انقلابا مثل النازية والفاشية والبلشفيه كما رأيناها تأتى فى المانيا وايطاليا وروسيا .. وإنما يريد اقناعا وايمانا وتطوعا ومحبه . وقد جاء النبى ( بلفظ القرآن ) .. داعيا الى الله بإذنه

وسراجا منيرا . فالاسلام دعوة لاثورة واستنارة لانقلاب . والله يعلم أن كراسى السلطة تغير الناس وتمسخ نفوسهم .. وما كان لحاكم أن يصل الى الحكم دون اذن من الله ، فهو سبحانه ملك الملوك الذى لا يتم على الأرض شىء بدون مشيئته . والله يقول : « واتقونى ياأولى الألباب » لم يرد ربنا أن نتقى الحكام ولا أصحاب السلطان .. ولقد أخطأ التنظيم الأخوانى حينما تحول من دعوة حرة الى تخطيط صريح سرى ، ثم الى تخطيط يتخذ العنف سبيلا للوصول الى السلطة .. فبدأ العد التنازلى لنهايته من ذلك التاريخ . والله يعلم أن الفضيلة لايمكن أن تأتى بقراروزارى ، وأن العفة لايصنعها مرسوم ملكى ، وأن تقوى القلوب لن يحققها دستور . والله يريد تقوى القلوب لا تقوى الألسن ولانفاق الكلمات . الله يريد أن يكون ضميركل منا هو حكومته .. ولا يريد أبدا أن تكون ضمائرنا مكبلة فى يد جبار ولو كان هذا الجبار حاكما اسلاميا ولو كان نبيا ، ألم يقل لنبيه :

« فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقال له :

« وما أنت عليهم بجبار » .

فإذا كان الله لم يرد لنبيه أن يكون جبارا وهو الذى وصفه بأنه على خلق عظيم .. فكيف يطلق علينا باسم الاسلام جبارة من سواد البشر العاديين .

ليت أعضاء الجماعات الاسلامية فى كل مكان يكفون عن تطلعهم للسلطة ، ويكتفون بالدعوة الى الله على بصيرة .. والى تحبيب الناس فى الاسلام بأن يكونوا هم أنفسهم قدوة ومثالا وأسوة .

ولو فعلوا ذلك لاختلفت الصورة ولجنبوا أنفسهم الكثير من الفتن ولجنبوا الاسلام هذا الصراع الدامى الذى يهلك فيه الكل .

ولو أدرك الحكام أن صولجان الملك هو قيس من جهنم لما تسابقت اليه الأيدي .

ألم يعرض الله الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان؟ فماذا قال الله بحقه؟ قال: « إنه كان ظلوما جهولا » . فقد ظلم نفسه وجهل حدوده حينما تصور أنه قادر على حمل تلك

الامانة.. وهى المسئولية والحكم فى الارض خليفة عن الله.. وهو الجاهل بمقدرات يومه وغده.

أى عروش من جهنم يجلس عليها أمثال ميتران وجون ميجور وكلينتون ويلتسين؟؟ حينما يطلقون جميعا يد سفاح الصرب ليبدك سراييفو بالمدافع والصواريخ ويحيل سكانها الثلاثمائة ألف الى أكبر مقبرة فى التاريخ.. ثم يضغطون على الأمم المتحدة حتى لاتسمح للمسلمين بأى مدد من السلاح يدافعون به عن أنفسهم !! أى كراسى من أصل الجحيم يجلس عليها هؤلاء الناس ليحكموا بالموت والحياة وليوقعوا مراسيم الظلم والقهر والبؤس والعذاب على الملايين بغير ذنب الا أنهم قالوا ربنا الله. ويظن كل منهم — وهو جاهل — أنه بذلك يعلى من شأن مسيحيته أو ينصر قوميته وهو يخونها ويخون إنسانيته ويخون ديانتته ويخون ربه ويهلك نفسه.

« ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

بل هم كالأنعام بل هم أضل.

والحمد لله أننا لانجلس على هذه الكراسى.. ولانفكر أبدا فى الجلوس عليها.. ولا فى الاقتراب من أهلها.. ولا فى مداهنة أصحابها.. ليس تواضعا ولكن وعيا وادراكا وخوفا والحمد لله.

وأرجو أن نظل مدركين لعجزنا وقصورنا طول الوقت ، وأن يديم الله علينا رحمته تلك.. فمن أعظم نعم الله على العبد أن يعرفه بحدوده.

### اعرف عدوك

بادرت أمريكا الى تهديد الصين بفرض العقوبات الاقتصادية عليها اذا مضت فى صفقة بيع الصواريخ لباكستان . وباكستان لاتهدد أمريكا ولا تهدد مصالحها وإنما مجرد دولة اسلامية تريد أن تحمى نفسها من الجار الهندى .. ومذابح المسلمين على يد السيخ والهندوس نقرأ عنها كل يوم . ولكنه محظور فى هذا الزمان يا أخوه على أى بلد اسلامى أن يدافع عن نفسه أو يحمى بيته ولو تعرض للذبح والتشريد والإزالة . وليبيا ضربت بالطائرات لمجرد شبهة فى أنها تصنع سلاحا كيميائيا ..

والعراق تضرب كل يوم بالأحذية بالإضافة الى الصواريخ لأن هناك شكوكا في بقايا سلاح هنا وهناك .. وايران تهدد بالويل والثبور وعظائم الأمور لأن هناك شائعات بأبحاث نووية طي الكتمان .. واذا كان لا بد من بيع شيء من فائض السلاح للخليج ( لتشغيل المصانع الأمريكية وحل أزمة البطالة ) فالتعليمات تقضى بأن تكون الأسلحة درجة تالته ومن فضلات المخازن التي مضى أوانها .. أما الحبيبة اسرائيل فلها رخصة مفتوحة بالعدوان المستمر على جاراتها وعلى دك القرى اللبنانية والفلسطينية بالقنابل كل يوم رغم قرارات الأمم المتحدة .. ومعها رخصة لتعليق ترساناتها النووية والكميائية والميكروبية والتقليدية .. وأكثر من هذا تحول اليها أمريكا فوائض ترسانتها العسكرية لتخزينها في أراضيها .. ثم أكثر من هذا تحاط علما بكل جديد وسرى من المخترعات المتطورة .. وبكل سرى وجديد في استطلاعات الأقمار الصناعية الامريكية وأدوات الاستشعار عن قرب وعن بعد . ولا تفسير لهذا الكرم الحاتمي والتوسعة من الجانب الأمريكي لالأخت اسرائيل في مقابل الاذلال والتضييق والحصار لكل بلد اسلامي واباحة دم المسلمين لكل معتد الا أن يكون في المخطط الأمريكي اعطاء المنطقة العربية (شقة تمليك ) للعريزة اسرائيل ( المنطقة العربية كلها بما فيها من بشر وبقر )



ولا أظن أن أمريكا سوف تعرض نفسها لصراعات لا تنتهي مع ٤٧ دولة اسلامية على اتساع رقعة العالم في محاولة للملاحقة أي انتفاضة اسلامية هنا وهناك . ولا شك أن المضي في صناعة ٤٧ مشكلة مع ٤٧ دولة اسلامية لأن هذه تشتري صواريخ وتلك تبتاع غواصات وتلكما تتساومان على امتلاك قاذفات قنابل .. سوف يؤدي الى صداع مزمن للعريزة أمريكا وتبديد للوقت هي في غنى عنه . ومن باب الاقتصاد البحت .. اقتصاد الوقت .. واقتصاد المال .. واقتصاد الجهد العصبي .. سوف تفكر أمريكا وربيبتها اسرائيل ومعهما المعسكر الاوروبي كله ( وعداوته للاسلام ظهرت في مذابح البوسنة ) .. سوف يفكر الكل في معالجة المشكلة من

رأسها بحل نهائي . ورأس الاسلام هو الكعبة المشرفة والحرم النبوي الشريف والمسجد الاقصى . وقطع الرأس وكسر عين المسلمين كلهم في عملية واحدة سوف يوفر الكثير وينهي المشكلة ويخلص العالم من الصداق الاسلامي الذي يؤرقه ( والصواريخ يمكن أن تطول من بعيد أى شىء ) وهذا الكلام يوافق مزاج أهل التلمود وأحلام يهود البروتوكولات . والانتقام لما فعله النبي باليهود في خيبر موجود في كتبهم وهو منتهى أملهم . ترى هل يفكر الحكام في المملكة العربية السعودية في هذه الاحتمالات أم يرونها هذيانا؟! مجرد سؤال .. ؟!! والذين يقولون إن امريكا لا يمكن أن تقامر بالبتروال في سبيل أى هدف .. أقول لهم : ومن قال أنها ستقامر بالبتروال .. الا يقع بتروال المنطقة كله الآن في يدها وفي منطقة نفوذها محاطا بقواعدها وبوارجها وفي مجال اسطولها السادس؟! والذين يقولون أن امريكا والدول الأوروبية لا يمكن أن ترتكب أمثال تلك الحماقات .. أقول لهم .. وضرب سراييفو وشعبها الاعزل وتحويلها الى مقبرة على مشهد من العالم .. أليس حماقة؟؟ وضرب العراق بالصواريخ على مؤامرة وهمية لم تحدث أليس حماقة .. وتهديدها بضررها مرة أخرى بالصواريخ اذا لم تضع الكاميرات هنا وهناك في ارضها وبيتها أليس حماقة ورزالة؟! ونزول امريكا على شاطئ الصومال في بعثة احسان لإطعام الجياع ثم مطاردتهم بالقنابل والرشاشات أليس سفالة .. واستباحة الاراضى اللبانية لقنابل وطائرات اسرائيل أليس اجراما .. ألا نعيش في عصر النذالة والاجرام قولا وفعلا؟؟!! الم يحاولوا حرق المسجد الاقصى من قبل ؟! مجرد سؤال للتفكير وتقليب وجهات النظر .. ؟!! والاحتياط للبلاء قبل نزوله واجب ، وما فعله جيش أبرهة قبل أربعة عشر قرنا من الزمان .. ممكن أن يحدث مرة أخرى بأدوات اكثر بطشا ، وهناك صواريخ الآن ممكن أن تدمر بأكثر مما تفعل أفيال الحبشة . وهناك الآن من هم أكثر عداوة للاسلام من أبرهة وقومه . ويقول ربنا : « قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر » ( ١١٨ .. آل عمران ) وهو مانراه بالفعل .. ونقرؤه في الصفحات الأولى من جرائد كل يوم .. اننا أمام غطرسة عجيبة وغرور بالقوة وزهو

بامتلاك الأسباب .. وأمام ازدياد مهين لشأن المسلمين واحتقار لديانتهم لا يعرف حدودا وأمام علمانية غليظة صفيقة لا ترى لله قدزا ولا للغيب دلالة .. وهي ملامح زمان جاهلي رديء وطابع حضارة مادية متبجحة توجهت على عرشها داعرة محترفة اسمها مادونا ورفعت على صارياتها العلم الأمريكي .. فهل دار الزمان دورته وأصبحنا على مشارف معركة الأحزاب مرة أخرى والمسلمون في خندق .. والصورة جرى تكبيرها عن أيام النبوة مليون مرة بمقياس العصر ..!!؟

وقد تداعى علينا أهل الشرك وأهل الكفر بإيعاز من يهود ليستأصلوا شأفتنا فمن لنا بالريح العاصف والظير الأبابيل !!؟  
وهل يأتينا ربنا بمعجزة ..!!؟

وهل يجيء الله بجنوده إلا حينما نحتشد نحن بجنودنا !!؟  
اقول نحتشد فقط .. ونضع اليد في اليد والقلب في القلب ونتقارب ونتساند ونتماسك ونجمع كل ما نملك من قوة ومال لنواجه به هذا الطوفان من البغضاء ونواجه الأزمة القادمة .. أزمة أن نكون أو لا نكون .  
وذلك أضعف الجهاد



والجهاد يقترن دائما في ذهن القراء بإعلان الحرب على إسرائيل وهو ماتتمناه إسرائيل وتحلم به وتحاول أن تستدرجنا اليه بكل الوسائل .  
وقد رأينا كيف ردت على بضعة صواريخ كاتيوشا أطلقت عليها من الجنوب اللبناني بتدمير الجنوب اللبناني كله ودفع نصف مليون لبناني في رحلة فرار الى الشمال وتفريغ ألوف الهكتارات من الأراضي من سكانها خلال سبعة أيام من الضرب المتصل ( ٣٥ ألف قذيفة دمرت ٧٥ مدينة وقرية ) .

والشراسة والعنف والتحدى الذي اتسم به ذلك العدوان الفاجر .. كانت إسرائيل تقول به لنا جميعا : هلموا إلى .. هل من مبارز .. هل من رجل يتقدم ..!!؟

ولا شك أن إسرائيل لا تريد أي سلام بل على العكس تزيد الحرب

وتتجمل تلك الحرب ، لأن الزمن زمانها والرياح تهب على هواها.. فالدول العربية منقسمة على نفسها لا تجتمع لها كلمة والقواعد الأمريكية تجثم على أراضيها والفقر والديون والمشاكل تجثم على أكثرها ، والدائن هو أيضا السيد الأمريكي.. والعراق تحت الحذاء الأمريكي وليبيا مطاردة ومطلوبة للتحقيق وسوريا مهددة بأنه لها ماض في الارهاب.. والمجتمع الدولي كله في صف اسرائيل.. والكل في جيب أمريكا التي انفردت وحدها بالعالم تفعل به ما تشاء وقد اختصت اسرائيل وحدها بالحب وبالدعم المادي والمعنوي والعسكري وضمنت لها التفوق في العتاد الحربي على كل الدول العربية مجتمعة وضمنت لها جسور تموين مفتوحة في جميع الأوقات.

وفي مثل تلك الحالة من عدم التكافؤ تصبح أى حرب نزهة مضمونة بالنسبة لاسرائيل ، ولهذه الأسباب مجتمعة تتمنى اسرائيل أن نبدأها بعدوان.. أى عدوان ولو بضعة صواريخ كاتيوشا.

وفي الحقيقة إن من يحارب اسرائيل الآن سوف يحارب أمريكا ذاتها وربما الأمم المتحدة معها.. ولهذا فالجهاد عندي له معنى آخر في هذا الزمن الرديء.. أنه الصبر والمصابرة وبناء القوة الذاتية وتنمية الاقتصاد واصلاح التعليم وبناء سد بشري في سيناء بتعميرها وجمع الكلمة العربية فاذا لم تجتمع فيكفى أن تجتمع سوريا ومصر فهذا الثنائى هو الكماشة التي كانت دائما قادرة على تغيير التاريخ.

وأول بند في القوة الذاتية هو تطوير الصواريخ بأنواعها ونظم الرادار المتنقل واستيراد الخبرة المطلوبة في هذه الأسلحة من جميع مظاهها.

ثم الجهاد الدبلوماسي لنفتح لنا نوافذ على الصين وعلى الدول الاسيوية.. والتنسيق مع إيران في المواجهة التي تستهدف الوطن الاسلامى كله.

ثم الجهاد الاعلامى لاحباط التآمر والفتن.

ثم الجهاد الأخلاقى واصلاح الحال مع الله وطلب المدد منه.

لقد قال نبينا العظيم لمن جاءه يبكى يريد أن يذهب ليقاتل مع

المقاتلين: ألك أم ؟

قال الرجال.. نعم.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: فجاهد فيها.. بهذا المعنى يتسع معنى الجهاد فيصبح الابن الذي يكافح ليطعم أمه ويخدمها ويرعاها في شيخوختها مجاهداً، كالذي يخرج للقتال في الغزوات.

بل إن جهاد النفس هو في ديننا الجهاد الأكبر، وفي الحروب اختيار التوقيت هو أساس النصر.. والحكمة هي أداة الغلبة.

والوقت الآن ليس وقتنا والجهاد بالسلاح لم يأت أوانه.. ولكن لن يطول الانتظار فسوف يتغير اتجاه الرياح.

والذي بيده تصريف الرياح وهو ربنا تباركت أسماؤه سوف يغير اتجاهها.. فلن تظل أمريكا على القمة ولن يظل اقتصادها على القمة فأمريكا بناء عظيم ولكنه يتآكل من داخله وهي في شيخوختها وليست في صباها.. ودوام حالها أصبح من المحال.

وقد أرانا الله آياته في روسيا التي أماتها وهي واقفة وعلى ظهرها قنابل تكفي لتدمير الكرة الأرضية عدة مرات.

ورأيناها تزحف وتتسول ويحارب بعضها بعضاً ويأكل بعضها بعضاً. حدث كل هذا دون أن تطلق عليها رصاصة من عدو.

ان معنى الجهاد في الاسلام واسع وعظيم.

فلنجاهد أولاً في أمننا مصر فإذا نجحنا جاهدنا في الأم الأكبر.. الأمة العربية.. ثم الأمة الإسلامية..

وثقوا بالنصر.. ولكن النصر له سننه.. وله خطواته.. وسوف يجيء في وقته.

فلنبداً حربنا خطوة خطوة وكل خطوة بمواصفاتها.. وعلى مهلكم.. ولا تعطوا اسرائيل سلاماً ولا حرباً ولا سوقاً شرقاً أو سطية ولا أمناً ولا أماناً ولا تنهوا مقاطعتكم لمنتجاتها.